نعم . قالت لا . مولدة لمخازيه . محتقرة لما في يديه . تضرب له الاعمال . وتقصر به دون الرجال . وتنقله من حال الى حال . حتى قلى بيته . وملّ ولده . وغث عيشه . وهانت عليه نفسه . وحتى انكره اخوانه ورحمه جيرانه

ومنهن الورهاء الحمقاء . ذات الدلّ في غير موضعها . الماضغة لسانها . الآخذة في غير شأنها . قد قنعت بجهة . ورضيت بكسبة . تأكل كالحمار الراتع . تنتشر الشمس ولا يسمع لها صوت . ولم يكنس لها بيت . طعامها باثت . وانآؤها ضير . وعجينها حامض . وماؤها فاتر . وخادمها مضروب وجارها محروب

ومنهنّ المعطوف الودود . المباركة الولود . المأمونة على غيبها . المحبوبة في جيرانها . المحمودة في سرها واعلانها . الكريمة البعل . الكثيرة التفضل . الخافضة صوتها . النظيفة بيتها . خادمها مسمن . وابنها مزين . وخبزها دائم . وزوجها ناعم . مومقة مألوفة . وبالعفاف والخيرات موصوفة

الالفة بين الزوجين

للكاتب الانكليزي السر غولبرت پاركر كتاب عنوانه « سلم من السيوف » ضمنه رواية وقعت حوادثها في عهد الملكة اليصابات . وكان من ابطال الرواية الملكة المذكورة وفتاة تدعى انجل تحبب اليها الناس لسماحة اخلاقها ولين عطفها . وفي احدى فصول الرواية اجتمعت انجل مع الملكة وجعلا المحبة مدار حديثهما . واعني بالمحبة تلك التي يقصر دونها الادراك وتحار فيها العقول نعم تلك التي تخلد روح الرفق والالفة بين الرجل والمرأة وتكون للبيتين كالمن للمجاثمين .

وفي اثناء الحديث سألت الملكة انجل السوال الآتي . ؟ هل المحبة يا انجل في فاخر التقدمات وتبادل النظرات ورقة الحديث وعظم الاخلاص ؟

فاجابتها انجل وجوابها كل ما اريد ان الفت اليه انظار الآباء والامهات الذين لم يزالوا دون ان يفهم الواحد منهم حقيقة الآخر كأن لا وحدة بينهم ولا رباط

— المحبة فوق كل ما ذكرت يا حضرة الملكة . المحبة يا سيدتي هي ما يوقظ في العقول المنحطة والنفوس الدنيئة، تلك العاطفة الشريفة التي تنكر في سبيلها الذات وتموت الانانية . هي شعلة روحية تقوّم اخلاق الانسان وتلين عريكته وتولد فيه حياة جديدة سامية تسمو به الى المكارم والمحامد .

المحبة نور قلب الانسان وشمس حياته هي الانسان كله وبدونها لا يقوى على الحياة . المحبة ليست في الكلام اللطيف ولا في تقبيل الايادي النواعم والشفاه الوردية الجميلة . ولولا هذا النكران الذاتي في سبيل منفعة الآخرين لكان العالم حجارة تتحرك

الى هؤلاء الذين ينسون ذواتهم حباً باخوتهم في البشرية اقول ان المحبة هي الجسر الذي يصلهم بالحياة المزمنة وبدونه يهلكون .

ان السر في الوحدة بين الرجل والمرأة التي تجعل البيت نوراً يتلألأ الاولاد انجماً نيّرة ترسل شعاعها الى العالم انما هو الالفة التي ينسى عندها الجسد وتهمل مطاليبه بل هو ما يوقظ في العقول المنحطة والنفوس الدنيئة تلك العاطفة الشريفة التي تنكر في سبيلها الذات وتموت الانانية. ان الالفة اذا تمكنت من قلبي الرجل والمرأة وصار الواحد منهما يعتبر الآخر شريكه في كل شيء فانها تجعلهما يوازنا ضعفهما واما كن القوة بينهما ويعملان معاً على ترقيهما مادياً وادبياً. ان الحقوق والواجبات التي للرجل على المرأة هي نفس الحقوق والواجبات

التي للمرأة على الرجل وقد اتحدا لغرض شريف فينبغي ان يفهم الواحد منهما الآخر ويستطلع خفاياه حتى يتكاشفا ويتعاونا ليجعلا عملهما باخلاقهما نوراً يستضيء منه العالم . نحن لا نستطيع ان نعيش بصدق وامانة اذا تجردنا عن العالم وعشنا لانفسنا فقط . انا مدينون للعالم ادبياً فنحن مسئولون عن ذلك نحو الانسانية

كيف تقدر المرأة ان تجعل رجلها رفيقها ؟ او بالحري كيف يقدر الرجل ان يجعل امرأته رفيقته ؟ الجواب — اشرعا يوم زفافكما ان تكونا مخلصين الواحد منكما نحو الآخر ولتكن قاعدتكما الذهبية «الصدق والامانة والاخلاص» . تكلما الصدق ولو احرقكما بالنار

ان الاخلاص بين شخصين قد عزما على المسير جنباً الى جنب في هذه الحياة ضروري في تأثيره على البيت والهيئة الاجتماعية حتى اني اود لو استطيع نقشه في القبة الزرقاء باحرف من نور . . . اني اود لو أستطيع ان ارعد بصوت المدافع في اذني الرجل والمرأة هذه الكلمات

« كونا امينين الواحد منكما نحو رفيقه »

قد تفتكر المرأة بانه لا ينبغي عليها ان تخبر زوجها بكل شيء . وقد يفتكر الرجل بانه يستطيع ان يطلع امراته على بعض الاشياء ويخفي عنها البعض . لكني اقول لهذا الرجل ولتلك المرأة لا ترتكبا هذا الامر الهائل في كل عمل من اعمالكما ان في الامور المالية او التجارية او الاجتماعية بل قولا الصدق وابتعدا عن الرياء والمخاتلة لان الصدق مهما ظهرت نتائجه وخيمة في الحال فانها لا تلبث ان تبدوا بيضاء كالثلج

راشيا تام داود

***